الصحابة الذين وصفهم أبو حاتم بالجهالة ودلالة الجهالة عنده

تاريخ استلام البحث ١٩٩٤/٦/١٩ تاريخ قبوله ١٩٩٥/٨/١٩

شاكر نيب فياض*

ملخّص

يعني لفظ «مجهول» عند جماهير المحدثين: عدم توفر معلومات عن الراوي تتعلق بتوثيقه، أو بتضعيفه وتجريحه. غير أنّ لأبي حاتم، اصطلاحاً خاصاً به إذا أطلقه على راوٍ ما. وقد بيّن مراده عدد من العلماء، ويطلقه أبو حاتم في مواضع مختلفة على عدد من الصحابة، مع علمه بصحبتهم. ولم أجد أحداً بحث في مراده من وصف الصحابة بهذا الوصف.

إنّ هذا البحث محاولة لتوضيح مراد أبي حاتم في هذا المجال، وذلك بالنظر في الأمور التالية:

أولاً : يجمع أقوال العلماء في معنى «المجهول» عند أبي حاتم.

ثانياً : يبيّن أنّ أبا حاتم يستخدم ألفاظاً أخرى ترادف لفظ «المجهول»، وتماثله في الدلالة.

ثالثاً : يسرد أسماء الصحابة الذين وصفهم أبو حاتم بالجهالة وما بمعناها. وقد بلغ عددهم أربعين صحابياً: ثلاثة عشر منهم، صرّح أبو حاتم بصحبتهم، وسبعة عشر منهم، صرّح ابنه بصحبتهم، وعشرة غيرهم لم ينصّ أي منهما على صحبتهم، وهي صحبة لا تخفى على أحدهما.

رابعاً: يوضح دلالة لفظ «المجهول»، إذا أطلقه أبو حاتم على الصحابي، وفي ذلك أربعة أقوال.

* أستاذ مساعد، قسم الثقافة الاسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

مقدمة :

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له. وبعد :

فيعتبر كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم من الكتب الأصيلة في علم الرجال ومعرفة الثقات والضعفاء من الرواة : وذلك لعلوّ منزلة مؤلفة، ورسوخ قدمه في هذا الفن، ولزمن تأليفه، حيث كان عصره العصر الذهبي للرواية ودراسة الأسانيد، والكلام على الرواة. فالنقاد كثيرون ومؤلفاتهم وفيرة في متناول اليد.

ومما يدل على أهميته أنّه جمع أعداداً كبيرة جداً من الرواة (١٧٤٩٥ راوياً)، حَرَص ابن أبي حاتم على ذكر ألفاظ الجرح والتعديل فيهم، اقتبسها وحكاها عن مشاهير نقاد الأثر وعلماء الحديث الذين سبقوه عامة وعن أبيه أبي حاتم وشيخه أبي زرعة الرازيين خاصة، ثم ان ابن ابي حاتم زان كتابه حين ذكر له مقدمة ضافية، واسعة المساحة غزيرة الفائدة، من أبرز ما فيها : أنّه ذكر مراتب للتعديل، وأخرى للتجريح[1]. وقد بيّن في هذه المراتب : من يحتج بحديثه، ومن يكتب حديثه لينظر فيه، أو ليعتبر به، ومن يُردّ حديثه ولا يحتج به. حتى صارت هذه المراتب أساساً ينطلق منه العلماء، ونبراساً لمن كتبوا فيها، وجمعوا ألفاظ الجرح والتعديل من بعده[2].

غيرأنّ مما يلفت النظر في هذه المراتب، أنّ ابن أبي حاتم قد نقل عن أبيه خاصة، لفظ «مجهول» (جمعت ١١٩٦ راوياً حكم عليهم أبو حاتم بالجهالة)، بالإضافة الى ألفاظ : «لا أعرفه»، و «لا يعرف»، و «لا أدري من هو»، و «غير معروف»، ونحوها. يطلقها أبو حاتم على رواةٍ في كتابه. وليس في مقدمته أي إشارة الى دلالات هذه الإصطلاحات، ولم يوردها ضمن مراتبه المشار اليها.

وأغرب من ذلك أنّ أبا حاتم - كما ينقل عنه ابنه - رحمهما الله تعالى - يطلق لفظ الجهالة على عدد غير قليل من الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - ، ولم يبيّن مراده من ذلك. (ونُقول ابن أبي حاتم عن أبيه ظاهرة في أسماء الصحابة الذين حكم عليهم أبو حاتم بالجهالة، وهذه الأسماء مذكورة في الصفحات من ٨ - ١٢ من هذا البحث).

ومن المعروف الواضح : أنّ مرتبة «مجهول» تعني عدم ثبوت العدالة، وهي إحدى مراتب الضعف. ومن المعروف البيِّن أيضاً أنّ الصحابة - رضوان الله عليهم - كلهم عدول، بل إنّ الصحبة تعتبر أرفع رتبة في مراتب التعديل[3].

لذا، فإن مجموعة من الأسئلة تطرح نفسها :

هل أقوال أبي حاتم : «لا أعرفه»، «لا يعرف»، «لا يدرى من هو»، «غير معروف» كلُّها بمعنى «مجهول»؟

وما معنى «مجهول» عند أبي حاتم؟ وهل دلالتها عنده كدلالتها عند غيره من العلماء؟

ثمّ لِمَ يطلقها على عدد من الصحابة ؟ وهل دلالتها إذا أطلقها على الصحابة كدلالتها إذا أطلقها على غيرهم؟

وما عدد الصحابة المجاهيل الذين وردوا في الكتاب؟ وما أسماؤهم؟

ومن الجدير بالذكر أن أشير الى أمرٍ يدعو للكتابة في هذا الموضوع، وهو أنّ مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي، ذكر في كتابه في الضعفاء (ميزان الاعتدال[1]) أربعة من الصحابة حكم عليهم أبو حاتم بالجهالة، ولم يتعقّبه بشيء، مع أنّ من عادته أنّ يصوّب ما ينقله عن غيره إذا لم يرضَ عنه. لذا تعقّبه الحافظ ابن حجر. فإذا سجّل ابن حجر ذلك على الحافظ الذهبي، فهل يسلم غير الذهبي من الوهم والغلط؟

إنّ هذا البحث يهدف - في محاولة أرجو أن تكون موفقة - للإجابة على الأسئلة المتقدمة، وذلك باتباع الخطوات التالية :

الخطوة الأولى : في بيان أقوال العلماء في «المجهول» عند أبي حاتم.

الخطوة الثانية : في بيان دلالة الألفاظ التالية عند أبي حاتم : «لا يعرف» و «لا أعرفه» و «لايدرى من هو» و «غير معروف».

الخطوة الثالثة : وهي الغرض الرئيس من البحث : في جمع أسماء الصحابة الذين نعتهم أبو حاتم بالجهالة، حيث إنّي لم أجد من جمعهم في بحث أو كتاب أو ملحق لكتاب.

الخطوة الرابعة : وهي تتمة للخطوة الثالثة، في النظر في دلالة لفظ «مجهول» وما شابهه، إذا أطلقه أبو حاتم على الصحابي، وذِكرُ أقوال العلماء في ذلك. وذكر أقوال أخرى محتملة.

ولمّا كانت الخطوتان الأولى والثانية تقودان إلى الثالثة والرابعة، وهما الغاية عندي من هذا البحث وبيت القصيد فيه - كما يقال - رأيت تسميته : (الصحابة الذين وصفهم أبو حاتم بالجهالة ودلالة الجهالة عنده).

أولاً : أقوال العلماء في «المجهول» عند أبي حاتم :

أحصيت في كتاب «الجرح والتعديل» ١١٩٦ راوياً قال فيهم أبو حاتم «مجهول»، ثم

نظرت في أعداد تلاميذهم، فوجدت ٨١٦ راوياً، ذكر ابو حاتم لكل منهم تلميذاً واحداً فقط. ووجدت ٢٨٠ راوياً، لم يذكر لأيٍّ منهم أيّ تلميذ. ووجدت ١٠٠ راوٍ، ذكر لكلٍ منهم تلميذين أو أكثر. ثم نظرت في أقوال العلماء في «المجهول» عند أبي حاتم، فوجدتها تتفق على أنّه لا يريد جهالة العين فقط، وإنّما يريد جهالة الحال أو الوصف أحياناً.

والأرقام التي تقدمت تؤكد صحة ما ذهبوا إليه.

والعلماء الذين تكلموا في هذه المسألة هم :

١ - الذهبي : حيث نقل السخاوي[٥] عنه قوله : (هذا يوضح أنّ الرجل قد يكون مجهولاً عند أبي حاتم، ولو روى عنه جماعة ثقات، يعني أنّه مجهول الحال).

٢ - تقي الدين السبكي[٦]: فإنه قال في ترجمة موسى بن هلال : (أما قول أبي حاتم الرازي فيه : إنّه مجهول، فلا يضرّه. فإنّه إمّا أن يريد به جهالة العين أو جهالة الوصف).

٣ - ابن دقيق العيد : حيث قال[٧]: (لا يكون تجهيل أبي حاتم حجة ما لم يوافقه غيره).

٤ - ابن حجر العسقلاني : حيث قال[٨]:(وكلام أبي حاتم هذا محتمل، فإنه يطلق المجهول على ما هو أعمّ من المستور وغيره).

٥ - السخاوي : وذلك بقوله[٩]: (قول أبي حاتم في الرجل : إنّه مجهول، لا يريد به أنّه لم يروِ عنه سوى واحد، بدليل أنّه قال في داود بن يزيد الثقفي : إنّه مجهول. مع أنّه روى عنه جماعة. ولذا قال الذهبي ....) ونقل قوله المتقدم، ثم ضرب السخاوي مثلاً براوٍ آخر، يثبت به أنّ أبا حاتم لا يريد أنّه لم يرو عن الرجل سوى راوٍ واحد، فقال[١٠] : (عبد الرحيم بن كردم:بعد أنْ عَرّفه أبو حاتم برواية جماعة عنه، قال : إنّه مجهول).

٦ - اللكنوي : فإنه قال [١١] : (فرقٌ بين قول أكثر المحدثين في حق الراوي : إنّه مجهول، وبين قول أبي حاتم : إنّه مجهول. فإنّهم يريدون به غالباً : جهالة العين، بألاّ يروي عنه إلاّ واحد. وأبو حاتم يريد به جهالة الوصف ...).

٧ - التهانوي : حيث قال[١٢]: (إذا قال أبو حاتم في رجل : إنّه مجهول، يريد به جهالة الوصف غالباً دون جهالة العين).

ويمكن التعليق على النقول المتقدمة بما يلي :

أ - إنّ مفهوم اصطلاح أبي حاتم للفظ «مجهول» أعمّ من مفهومه عند النقاد الآخرين. فهم يريدون جهالة العين فقط، وهو يريد جهالة العين، أو يريد جهالة الحال.

ب - إنّ عبارة ابن حجر - رحمه الله - تشير الى ما هو أعمّ من جهالة العين وجهالة الحال، باعتبار أنّه الوحيد من بينهم الذي تنبّه لإطلاقها عند أبي حاتم على الصحابة، وتكلم في

ذلك كما سيأتي بيانه – إن شاء الله – .

ج – لا يسلّم للتهانوي قوله – وهو موضّح لقول اللكنوي – : إنّ الغالب عند أبي حاتم أنّه يريد جهالة الوصف دون جهالة العين، لما ذكرته من أعداد التلاميذ لهؤلاء المجاهيل، حيث تبين أنّ نحواً من ١٠٠ راوٍ لكل منهم أكثر من تلميذ. وأنّ قريباً ممن ١١٠٠ راوٍ ليس لأكثرهم إلاّ تلميذ واحد فقط، وليس لباقيهم أيّ تلميذ. فالصواب إذاً عند أبي حاتم إذا أطلق لفظ «مجهول» غلبة جهالة العين ، لا غلبة جهالة الحال. وإنّما نرجّح مراد أبي حاتم من إطلاق هذا اللفظ بالقرينة : إمّا بالنظر في أعداد التلاميذ، أو بموافقة غيره له كما قال ابن دقيق العيد.

د – سمّى السخاوي داود بن يزيد الثقفي، وعبد الرحيم بن كردم[١٣] يستدل بهما على مراده، بوجود أربعة تلاميذ لكل منهما، وحكم أبو حاتم عليهما بالجهالة. وفي كتاب ابن أبي حاتم صالح بن جبير[١٤] حكم عليه أبو حاتم بالجهالة، وذكر له ستة تلاميذ. فضربُ المثل به أولى.

ثانياً : ألفاظ استعملها أبو حاتم تفيد الجهالة :

استعمل أبو حاتم ألفاظاً كثيرة للتعبير عن المجهول، لكنّه في الصحابة الذين لا يعرفهم استعمل أربعة ألفاظ فقط، هي : «مجهول»، و «لا أعرفه»، و «لا يعرف»، و «غير معروف». واستعمل كلاً من اللفظين الأخيرين في الصحابة مرّة واحدة فقط. ومع أنّ فرقاً يسيراً بين «لا أعرفه» و «لا يعرف»: هو أنّ «لا أعرفه» خاص بأبي حاتم نفسه، بينما «لا يعرف» عامٌ، أي من قبله ومن قبل غيره. و «غير معروف» مثل «لا يعرف». أي غير معروف عنده وعند غيره، – مع هذا الفرق اليسير، إلاّ أنّها جميعاً تتفق على أن الراوي غير معروف عند أبي حاتم على الأقل.

ونجد أنفسنا أمام السؤال التالي : هل دلالة هذه الألفاظ جميعها واحدة؟ أم إنّ كلمة «مجهول» تفيد غير ما تفيده الكلمات الأخرى؟.

وبعد تتبع أقوال أبي حاتم وابنه عبد الرحمن في كتاب الجرح والتعديل، تأكد لي أنّها كلّها بمعنى واحد. حيث وجدت النصوص الواردة عنهما – وهي كثيرة – تنقسم إلى قسمين : أحدهما : نصوص وردت على لسان أبي حاتم، يفهم منها أنّ لفظ «لا أعرفه» مرادف للفظ «مجهول» ومؤكّد له. وثانيهما : نصوص يعبّر ابن حاتم فيها عن فهمه لهذه الألفاظ. ولا بدّ عندي أنْ يكون فهم ابن أبي حاتم هذا مأخوذاً عن أبيه، ومقتبساً منه. فهو تلميذه ومراته وناقل كلامه، وأعرف الناس بمدلولات ألفاظه. بل يبدو أنّ فهمه لها كان شائعاً أيضاً عن غير أبيه.

القسم الأول : وهو أقوال أبي حاتم التي يفهم منها أنّ لفظ «مجهول» و «لا يعرف» عنده بمعنى واحد :

من ذلك : أنّه يقول أحياناً : (... لا أعرفه، مجهول)، كما في ترجمة علي بن صالح، وعروة العرقي[١٥].

ويقول أحياناً أخرى : (... لا يعرف، مجهول)، كما في ترجمة عبد الله بن الزبير الباهلي ومنصور بن أبي منصور[١٦].

ويقول : (... لا أعرفه وهو مجهول)، كما في ترجمة محمد بن سعيد المؤذن[١٧].

أو يعكس اللفظ أحياناً فيقول (... مجهول لا أعرفه) كما في ترجمة حمد بن ميمون الكندي، ومحمد بن يزيد الكوفي[١٩].

أو يقول : (... لا يعرف، وهو مجهول)، كما في ترجمة قتيبة أبي محمد الزّمي[١٨].

أو يقول: (... مجهول لا يعرف)، كما في ترجمة أبي مطر البصري الجهني[٢٠].

أو يقول : (... مجهول لا نعرفه)، كما في ترجمة صالح بن رستم[٢١].

فهذه كلُّها تدل على أنّه يستوي عنده اللفظان، فهما مترادفان لا فرق بينهما.

والقسم الثاني : وهو مجموعة نصوص تدل على فهم ابن أبي حاتم لمعنى «لا أعرفه» ونحوها عند أبيه وغيره، منها :

١ - قول ابن أبي حاتم في ترجمة اسحاق بن شاكر[٢٢]: (سألت أبي عنه فقال : لا أعرفه)، ثمّ وضّح ابن أبي حاتم قول أبيه فقال : (وإذا لم يعرفه مثله، صار مجهولاً).

٢ - وورد مثل هذا التوضيح في ترجمة أبي عون ابن أبي حازم[٢٣].

٣ - وفي ترجمة عنبسة الحداد[٢٤] نقل ابن أبي حاتم قول ابن معين فيه : (لا يعرف)، ثمّ عقّب عليه بقوله : (لأنّه مجهول).

٤ - ونقل أقوال بعض النقاد في بعض الرواة بأنّه (لا يعرف)، ثم فسره بقوله : (لم يعرفه لأنه كان مجهولاً)، أو بقوله : (لم يعرفه، يعني : لأنه مجهول). وذلك في تراجم كلٍّ منْ : عمر ابن عثمان بن عمر، وقدامة بن كلثوم، ومحمد بن عباد بن سعد، ومالك بن عبيدة، ومعاوية ابن معيد بن كعب [٢٥].

٥ - ونقل في ترجمة قرة بن أبي الصهباء[٢٦] قول ابن معين فيه : (ما أعرفه)، ثمّ بيّن مراده بقوله : (يقول : ما أعرفه : إنّه مجهول).

فمن هذه ا لنصوص يتبيّن لنا ويتأكد، أن الألفاظ المذكورة مرادفة ومماثلة في دلالاتها

للفظ «مجهول». والقرينة تحدد بعد، إن كان المراد مجهول عين، أو مجهول حال.

ومع قناعتي أنّ هذا الأمر ليس موضع خلاف، إلا أنّني حرَصت على توثيقه، لما ينبني عليه من حُكم أبي حاتم على الصحابة - كما سنرى - بقوله : «مجهول»، أو بقوله : «لا أعرفه».

فإذا تقرر أنّ دلالة «مجهول» و «لا أعرفه» واحدة، فيمكن النظر إلى الصحابة الذين قال فيهم أبو حاتم أحد هذين اللفظين على حدٍ سواء.

ثالثاً : لقد وصف أبو حاتم - كما نقل عنه ابنه في الجرح والتعديل - أربعين صحابياً بالجهالة، أو بأنّهم لا يعرفون. وبعد النظر في تراجمهم في «الجرح والتعديل»، وجدت أنهم على ثلاث فئات : الأولى : صحابة صرح أبو حاتم بصحبتهم. والثانية : صحابة نصّ ابنه على صحبتهم، والثالثة : لم ينصّ أيٌّ منهما على صحبتهم، وهي ثابتة في المصادر الأخرى.

ويمكن رد الفئة الثانية إلى الأولى، ذلك لأن أبي حاتم كان يقرأ على أبيه ما كتبه ويذاكره فيه ويسائله عنه، كما قرر ذلك المعلمي اليماني - رحمه الله - في مقدمة الكتاب[٢٧]. إنّ هاتين الفئتين لا تحتاجان إلى تتبع لإثبات صحبتهم، لتصريح أبي حاتم بهذه الصحبة في الفئة الأولى، وإقراره بها في الفئة الثانية.

أما الفئة الثالثة، فلا بد من النظر في المصادر الأخرى لإثبات صحبة المذكورين فيها.

وهؤلاء الصحابة هم:

الفئة الأولى :

وفيها ثلاثة عشر صحابياً، صرح أبو حاتم بصحبتهم إما بقوله: صحابي، أو له صحبة. أو بقوله: بدري، أو بقوله: من المهاجرين. أو بقوله: قدم على النبي ﷺ أو نحو ذلك. فهؤلاء أذكرهم وأذكر أقوال أبي حاتم فيهم بلفظه، وهم:

١ - جبلة بن مالك الداري: من رهط تميم الداري، قدموا على النبي ﷺ منصرفة من تبوك. سمعت أبي يقول ذلك، ويقول: لا أعرفه[٢٨].

٢ - جهم بن قيس أبو خزيمة: وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة، سمعت أبي يقول ذلك، وسمعته يقول: لا أعرفه[٢٩].

٣ - حزابة بن نعيم بن عمرو بن مالك بن الضبيب: روى عنه ابنه قال: أتيت النبي ﷺ ، سمعت أبي يقول ذلك، ويقول: هو مجهول[٣٠].

٤ - حمزة بن الجمير ويقال: خارجة بن الجمير: من بني عبيد بن عدي الأنصاري، بدري. سمعت أبي يقول ذلك، ويقول: هو مجهول[٣١].

٥ - خذام بن وديعة: وهو الذي نزل عثمان - رحمه اللّه - وبعض أصحابه حين هاجروا عليه فيما يقال. ويقال: على غيره نزلوا. سمعت أبي يقول ذلك، وسمعته يقول: هو مجهول[٣٢].

٦ - خليدة بن قيس بن عثمان: من بني نعمان بن سنان الأنصاري، شهد بدراً. سمعت أبي يقول ذلك، وسمعته يقول: هو مجهول[٣٣].

٧ - روح بن سيار الكلبي: شاميّ له صحبة. روى عنه مسلم بن زياد مولى ميمونة صاحب بقية. سمعت أبي يقول ذلك، سألت أبي عنه فقال: لا أعرفه[٣٤].

٨ - زيد بن حارثة العمري الأوسي: له صحبة. مديني، روى عنه زيد، سمعت أبي يقول ذلك وسمعته يقول: لا أعرفه[٣٥].

٩ - سويد بن مخشيّ ويقال: أريد بن مخشي، وقد أثبّته في باب الألف -، بدري. سمعت أبي يقول ذلك، وسمعته يقول: هو مجهول[٣٦].

١٠ - شباث بن خديج بن أوس: من بلي، حليف لبني حرام، ولد ليلة العقبة، وأبوه أحد السبعين وأمّه أمّ منيع بنت عمرو بن عدي بن نابي. سمعت أبي يقول ذلك، ويقول: لا يعرف[٣٧].

١١ - عبد اللّه بن سفيان الأزدي: له صحبة. روي عنه عثامة بن قيس. سمعت أبي يقول ذلك[٣٨] قلت: هنا لم يقل فيه: مجهول. لكنّه أورده في ترجمة عثامة (الآتي برقم ٢٥) وقال: هما مجهولان.

١٢ - معبد بن خالد الجهني أبو رغوة: له صحبة. روى عن أبي بكر وعمر. مات سنة ثنتين وسبعين. وهو ابن ثمانين. سمعت أبي يقول ذلك، ويقول: هو مجهول[٣٩].

١٣ - أبو المنيب: له صحبة. روى عنه عبيد الله بن زحر ومسلم بن زياد - مولى ميمونة -. سمعت أبي يقول ذلك. سألت أبي عن أبي المنيب الذي يروي عنه مسلم بن زياد فقال: لا أعرفه[٤٠].

الفئة الثانيـــة :

وفيها سبعة عشر صحابياً، ورد التصريح بصحبتهم على لسان ابن أبي حاتم. وهم:

١٤ - جمرة بن النعمان: من بني عذرة، قدم على النبي في وفد بني عذرة. سمعت أبي يقول: لا

اعرفه[٤١].

١٥ – حاطب بن عمرو بن عبد شمس: من المهاجرين الأولين. سمعت أبي يقول: هو مجهول[٤٢].

١٦ – حبيب بن أسلم مولى آل جشم بن الخزرج: أنصاري بدري.... سمعت أبي يقول: لا أعرفه[٤٣].

١٧ – حريث بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه: أنصاري بدري. سمعت أبي يقول: هو مجهول، لا أعرفه[٤٤].

١٨ – حطاب بن الحارث: أخو حاطب، ممن هلك بأرض الحبشة. سمعت أبي يقول: لا أعرفه[٤٥].

١٩ – رحيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة الأنصاري: بدري. سمعت أبي يقول: هو مجهول[٤٦].

٢٠ – صرد بن عبدالله الأزدي الجرشي: كان أحد وفد قومه، وكانوا سبعة عشر. سمعت أبي يقول: هو مجهول[٤٧].

٢١ – صيفي بن قيظي: وهو أحد بني عبد الأشهل. قتله ضرار بن الخطاب يوم أحد. روى عنه... (كذا بياض في الأصل). سمعت أبي يقول: لا أعرفه[٤٨].

٢٢ – طفيل بن مالك بن خنساء: من بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد ابن جشم بن الخزرج، من بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة: بدري، قتل يوم الخندق وهو عقبي. سمعت أبي يقول: لا أعرفه[٤٩].

٢٣ – طيب بن البراء: أخو أبي هند، قدم على النبي ﷺ منصرفه من تبوك. وكان أحد الوفد من الداريين فأسلم، فسماه النبي عبدالله. قال أبي: لا أعرفه[٥٠].

٢٤ – عبدالله بن عمرو بن مليل المدني: له صحبة. روى عنه بكر وعلقمة ابناه. سمعت أبي يقول: لا أعرفه[٥١].

٢٥ – عثامة بن قيس البجلي: له صحبة. روى عن عبدالله بن سفيان، وله صحبة أيضاً. سمعت أبي يقول: هما مجهولان[٥٢].

٢٦ – النعمان بن رازية اللهبي: وكان عريف الأسد وصاحب رايتهم، شامي. له صحبة. روى عنه صالح بن شريح. سمعت أبي يقول: لا أعرفه، ولم يُرو عنه العلم[٥٣].

٢٧ – وهب بن قيس بن أبان الطائفي: له صحبة، روت عنه ابنته رقيقة. سمعت أبي يقول: هو مجهول[٥٤].

٢٨ - أبو حريز: له صحبة. روى عنه.... (كذا بياض في الأصل) سمعت أبي يقول: لا أعرفه[٥٥].

٢٩ - أبو زهير الأنماري ويقال: النميري. روى الفريابي عن صبيح بن محرز عن أبي المصبح المقرىء عنه. سمعت أبي يقول ذلك. قال أبو محمد: وروى عنه خالد بن معدان وشريح بن عبيد. نا عبدالرحمن: سمعت أبا زرعة وذكر له أبو زهير الأنماري: فقال: لا يسمى. وهو من أصحاب النبي روى عن النبي ثلاثة أحاديث. كان يسكن الشام. نا عبدالرحمن قال: ذُكر لأبي أنّ رجلاً سمّاه فقال: يحيى بن نفير. فلم يعرفه، وقال: إنّه غير معروف بكنيته، فكيف يعرف باسمه[٥٦].

٣٠ - أبو سويد: له صحبة. روى عن النبي ﷺ أنه صلى على المتسحرين. روى هشام بن سعد عن حاتم بن أبي نصر عن عبارة بن نُسيٍّ عنه. قال أبي: لا أعرف أبا سويد[٥٧].

الفئة الثالثة:

وفيها عشرة صحابة، وهم عندي ممن لا تخفى صحبتهم على أبي حاتم: لاشتهار أمر بعضهم كأن يكون شهد المشاهد كلّها، أو يكون قديم الاسلام، أو يكون مهاجراً، أو بدرياً أو لتصريح علماء كالواقدي وابن سعد والبخاري بصحبتهم لا تخفى أقوالهم على أبي حاتم. وقد يكون وَضْعهم في الكتاب مشعراً بصحبتهم عند أبي حاتم أو ابنه. فهؤلاء أذكر قول أبي حاتم أولاً، ثمّ أذكر بعض من أثبت صحبتهم من العلماء لا على وجه الاستقصاء، فإنّ هذا الاستقصاء غير مقصود عندي، ولا حاجة له.

والصحابة في هذه الفئة هم:

٣١ - الحارث بن عبد شمس: سمعت أبي يقول ذلك، وسمعته يقول: لا أعرفه[٥٨]. قلت: ذكره البخاري وابن حبان في الصحابة. وله ترجمة في الإصابة[٥٩].

٣٢ - حارثة بن عدي بن أمية بن الضبيب: سمعت أبي يقول ذلك، ويقول: هو مجهول[٦٠]. قلت: له ترجمة في الإصابة[٦١]، نقل فيها ابن حجر عن أبي بشر الدولابي وابن ماكولا وابن منده وابن عبد البر أنه صحابي. وحارثة هذا، نقل ابن حجر عن ابن أبي حاتم عن أبيه أنه صحابي. لكن علق الشيخ المعلمي اليماني على ترجمته في كتاب الجرح والتعديل بقوله: كأنّ ابن حجر أخذه من وضع الترجمة أثناء تراجم الصحابة.

٣٣ - حيّان بن ملة، أخو أنيف بن ملة: ذكر بعض الناس أنّ له صحبة. وسمعت أبي يقول: هو مجهول[٦٢]. قلت: ذكر البخاري وابن حبّان أنّ له صحبة، وله ترجمة في الإصابة[٦٣].

٣٤ – خديج بن أوس أبو شباث: حليف لبني حرام بن كعب، سمعت أبي يقول ذلك، وسمعته يقول: هو مجهول[٦٤]. قلت: قد أورد ابن حجر في الإصابة ما يثبت صحبته، وقال في «لسان الميزان»: معدود في الصحابة[٦٥].

٣٥ – رشدان: ويقال: راشدان، روى عن النبي ﷺ ، سمعت أبي يقول: هو مجهول[٦٦]. قلت: أثبت الصحبة له البخاري وابن حجز[٦٧].

٣٦ – كنانة بن أوس بن قيظي أخو عرابة: أنصاري، يقال: له صحبة. روى عنه... (كذا بياض في الأصل) سمعت أبي يقول ذلك، ويقول: هو مجهول[٦٨]. قلت: ذكر ابن سعد أنّه شهد أحداً، وسمّاه: كباثة. وترجم له ابن حجر في الإصابة في باب كباثة. وقال: ذكره ابن أبي حاتم مع من اسمه كنانة بنونين[٦٩].

٣٧ – مدلاج بن عمرو السلمي: حليف بني عبد شمس. سمعت أبي يقول: هو مجهول[٧٠]. قلت: أثبت له الصحبة ابن سعد وابن حبّان وابن عبد السبر وابن حجز[٧١]. ونقلوا عن الواقدي أنّ مدلاجاً شهد المشاهد كلّها مع النبي صلى الله عليه وسلم.

٣٨ – مسعود بن الربيع القاريء: حليف بني زهرة بن كلاب، يكنى أبا عمير، مات سنة ثلاثين سمعت أبي يقول ذلك، ويقول: هو أعرابي مجهول[٧٢]. قلت: قال ابن عبدالبر: أسلم قديماً، وهاجر إلى المدينة، وذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدراً. وله ترجمة في الإصابة[٧٣].

٣٩ – معمر بن أبي سرح يكنى أبا سعيد بن ربيعة بن هلال بن المسيب بن عبدالحارث بن فهر: مات سنة ثلاثين. سمعت أبي يقول ذلك، ويقول: هو مجهول[٧٤]. قلت: قال ابن سعد: شهد بدراً واحداً والخندق والمشاهد كلّها. وقال ابن حجر: صحابي معروف[٧٥].

٤٠ – ناجية بن الأعجم: مات بالمدينة في آخر زمان معاوية. وليس له عقب. قال أبي: لا أعرفه[٧٦]. قلت: ذكر ابن سعد أنّه كان على هدي النبي صلى الله عليه وسلم حين توجه إلى الحديبية، وإلى عمرة القضية، وفي حجة الوداع. وأنّه شهد الحديبية وعقد له النبي صلى الله عليه وسلم لواء في غزوة الفتح[٧٧].

رابعاً: دلالات لفظ «المجهول» إذا قاله أبو حاتم في الصحابة:

بعد سرد أسماء الصحابة على النحو المتقدم، نجد السؤال السابق ماثلاً أمامنا: هل حُكم أبي حاتم على هؤلاء بالجهالة ينفي عنهم ثبوت العدالة؟ أم إنّ له مراداً آخر غير مرتبط بالعدالة؟

ولكن يجدر بنا قبل البحث عن جواب للسؤال المطروح - التعرضُ لتعريف الصحابي عند أبي حاتم، لعلّه يعين على إزالة الإشكال: فإن كان خلاف حول ثبوت الصحبة لرجل ما، فيمكن لمن لا يرى ثبوتها، أن يصف الرجل بعد ذلك بما يراه لائقاً به: نم توثيق أو تضعيف أو تجهيل. فهل كان أبو حاتم في حكمه على المتقدمين بالجهالة، ينازع في ثبوت الصحبة لهم؟

وأودّ أن أسجّل هنا أنّني بحثت طويلاً عن تعريف الصحابي عند أبي حاتم، فلم أظفر به. لكن بالنظر في التعريف الشائع في طبقته وطبقة شيوخه، المحكيّ عن علي بن المديني وأحمد بن حنبل والبخاري، بل هو قول جمهور المحدثين: أنّ من رأى النبي - فهو من أصحابه[٧٨]. وهو يتضمّن أنّ من رآه ولو ساعة أو لحظة، فهو صحابي[٧٩] - بالنظر في هذا التعريف، يُتوقّع أنّ قول أبي حاتم، لا يخرج عن قولهم في جملته، إلا أنّني وجدت نصين عنه يفيدان أنّه لا يرى رؤية الصغير كافية لإثبات الصحبة. وهو قول مرجوح، وإن ذهب إليه غيره من العلماء[٧٩].

النصّ الأول: نقل ابن أبي حاتم[٨٠] في ترجمة محمود بن الربيع الأنصاري عن أبيه قوله: (مديني، أدرك النبي ﷺ وهو صبي. ليست له صحبة وله رؤية). قلت: قال بصحبته البخاري وغيره[٨١].

والنصّ الثاني: قوله في ترجمة يوسف بن عبدالله بن سلام[٨٢]: (رأى النبي ﷺ ، وليست له صحبة. وكان البخاري قال في كتابه: إنّ له صحبة. فسمعت أبي يقول: ليست له صحبة. له رؤية).

قلت: ومحمود بن الربيع، ويوسف بن عبدالله بن سلام، صحابيان صغيران لهما ترجمتان في القسم الثاني من الإصابة[٨٣].

وهناك نصّ يؤيِّد ما حكيته عن أبي حاتم، ذكره ابن أبي حاتم عن أبي زرعة الرازي، وهو صنو أبي حاتم ورفيقه: قال ابن أبي حاتم في ترجمة عبدالله بن عامر بن ربيعة العدوي[٨٤]: «رأى النبي ﷺ ، وقد دخل على أمّه وهو صغير، فنادته أمُّه فقالت: تعال، هاك، تعال. روى عنه الزهري، وأبو بكر بن حفص، وعاصم بن عبيدالله، ومحمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ، وزيادة ربيعة، فقال: مديني قد أدرك النبي ﷺ ، وهو ثقة صغير...».

فهذا النص يوضح أنّ أبا زرعة لا يرى إثبات الصحبة لعبدالله بن عامر، وإلاّ لما قال فيه: ثقة. إذ ليس من المعتاد أن يذكروا في الصحابي ألفاظ التوثيق، إذ الصحبة أرفع درجات التوثيق. ولعل قول أبي زرعة يوافق قول أبي حاتم في النظرة إلى الصحابي الصغير، إذ كثيرا ما يتفقان. والله أعلم.

ولمّا كان قولا أبي حاتم وأبي زرعة، يتعلقان بصغار الصحابة، لذا يمكن القول: إنّ حكم

أبي حاتم بالجهالة على من تقدموا، غير مرتبط بثبوت الصحبة أو عدم ثبوتها، باعتبار أنّ بعض من جهّلهم كانوا من أهل بدر، أو من أهل أحد، بل كان بعضهم ممن شهد المشاهد كلّها. ومَن كانوا كذلك فليست صحبتهم موضع خلاف بين العلماء. ثم إنّ صحبة أكثرهم ثابتة عند أبي حاتم بنصّه أو بإقراره، ومع ثبوت هذه الصحبة عنده، فقد حكم عليهم بالجهالة. والذين لم ينصّ على صحبتهم، لم يرد عنه نفيها، وقد أثبتها غيره. واللّه أعلم.

ويمكن الآن الرجوع للإجابة على السؤال المتقدم: ما دلالات لفظ «المجهول» عند أبي حاتم إذا قاله في الصحابي؟

ولقد حرصت للإجابة على هذا السؤال، على تتبع أقوال العلماء، لعلّي أجد ما يشفي الغليل، فوجدت قولين في غاية الأهمية للحافظ ابن حجر - رحمه اللّه -، لم أجد غيرهما. وهما لا ينطبقان على جميع من ذكرهم أبو حاتم. لذا نظرت في تراجم هؤلاء الصحابة، وفي أقوال أبي حاتم فيهم، فأضفت قولين آخرين، اجتهاداً مني، فكانت بمجموعها أربعة أقوال: أذكرها مبتدئاً بقولي ابن حجر رحمه اللّه تعالى .

القـول الأول:

صحابة ليست لهم رواية: قال ابن حجر في ترجمة مدلاج بن عمرو السلمي[٨٥]: [إنّ أبا حاتم يطلق عليهم اسم الجهالة، لا يريد جهالة العدالة، إنّما يريد أنّهم من الأعراب الذين لم يروِ عنهم أئمة التابعين]. قلت: وقد صرّح أبو حاتم في ترجمة مسعود بن الربيع القاريء (تقديم برقم ٣٨) أنّه أعرابي مجهول. فهو من قبيل ما قاله ابن حجر، ومصدِّق له.

وأرى أنّ كلام ابن حجر يتضمّن معنيين: أحدهما: أن يكون الصحابي أعرابيّاً. وثانيهما: أنّه لم يرو عنه أئمة التابعين. وهذا الأمر الثاني يحتمل أكثر من معنى: يحتمل أن لا تكون للصحابي رواية، ويحتمل أن تكون له رواية، لكن عن غير أئمة التابعين. وقد رأيت أنّ المعنى الأول أولى: لأنّني وجدت تصريحات من أبي حاتم أو من غيره، بأنّ فلاناً لم يُروَ عنه العلم، أو ليست له رواية، كما سيأتي. ثمّ لأنّني لم أجد للصحابة في هذا القول روايات من مسانيدهم.

والصحابة الذين يمكن وضعهم في هذا القول إضافة إلى مرداس ومسعود المتقدمين هم:

النعمان بن رازية (تقدم برقم ٢٦): قال فيه أبو حاتم: [لا أعرفه، ولم يروَ عنه العلم]. والنعمان هذا له رواية كما قال ابن حجر في الإصابة[٨٦]، إلاّ أنّ كلام أبي حاتم مشعر بأنّه لم يطّلع عليها. لذا عقّب ابن حجر بعد ذكر روايته بقوله: وهو يرد على قول أبي حاتم: لم يرو عنه العلم.

وشباث بن خديج بن أوس: صرح أبو حاتم (كما تقدم في ترجمته برقم ١٠) بأنّه لا يُعرف. وقال ابن عبدالبر[٨٧]: إنّه ليست له رواية.

وقد يكون عدم ورود الرواية عن هؤلاء الصحابة: بسبب تقدم وفاة الصحابي، وأنّها كانت زمن النبي ﷺ فلا يحتاج لروايته. وذلك مثل حطاب بن الحارث: هلك بأرض الحبشة. ومثل صيفي بن قيظي الأشهلي: قتل يوم أحد. ومثل طفيل بن مالك بن خنساء: بدري قتل يوم الخندق. حكم عليهم أبو حاتم بالجهالة (كما في تراجمهم المتقدمة برقم ١٩ و٢٢ و٢٣ على الترتيب). وقد نقل الحافظ عن البغويّ وابن مندة، أنّ الطفيل لا يُعرف له رواية، كما صرح ابن الأثير في ترجمته أنّه لا يَعرِف له رواية[٨٨].

أو يكون السبب في عدم الرواية عنه: أن يكون ضمن وفد قومه إلى النبي ﷺ، فيمكث قليلاً مع رسول اللّه ﷺ، ثمّ يعود إلى قومه، وينقطع في باديته وقبيلته. وذلك كما في ترجمة صرد بن عبداللّه عند أبي حاتم (تقدمت برقم ٢١): (كان أحد وفد قومه، وكانوا سبعة عشر...). وفي طبقات ابن سعد وأسد الغابة[٨٩] أنّه رجع إلى قومه واشتغل بقتال من حوله من القبائل. وكماجاء في ترجمة طيب بن البراء (المتقدمة برقم ٢٤) وفيها: (قدم على النبي ﷺ منصرفه من تبوك). ولم أجد له أيّ رواية فيما بحثت، وإنّما ورد ذكره في حديث رواه أخوه أبو هند[٩٠].

ومن هذا الضرب من الصحابة: جبلةُ بن مالك الداري، وجهم بن قيس، وحبيب بن أسلم، وحريث بن زيد بن ثعلبة، وخذام بن وديعة، وروح بن سيار الكلبي، ومعمر بن أبي سرح، وناجية بن الأعجم، وأبو المنيب. (تقدمت تراجمهم بالأرقام ١، ٢، ١٦، ١٧، ٥، ٧، ٣٩، ٤٠، ١٣ حسب ترتيب أسمائهم). فهؤلاء لم أجد أيّ حديث يروى في مسانيدهم.

فتكون عدّة من ذكر في هذا القول ثمانية عشر صحابياً.

ويلاحظ أنّ فيهم جهم بن قيس وهو قرشي من بني عبدالدار، وحطاب بن الحارث قرشي من بني جمح، وصيفي بن قيظي وهو أنصاري من بني عبدالأشهل، وحريث بن زيد بن ثعلبة، وطفيل بن مالك وهما أنصاريان من الخزرج. فهؤلاء لا يقال فيهم «اعراب». لذا فإنّي أرى أن تعميم هذا القول على الصحابة الذين لم يروِ عنهم أئمة التابعين، ليشمل الأعراب وغيرهم - أولى من تقييده بكون الصحابة المذكورين فيه من الأعراب الذين لم يرو عنهم أئمة التابعين كما هو في قول الحافظ بن حجر - رحمه اللّه تعالى - واللّه أعلم.

القول الثاني:

[إنّ الضعف إنّما جاء اليهم من قِبَل الرواة عنهمّ. قاله ابن حجر في ترجمة خديج بن

أوس بن شباث[٩١].

قلت: وهذا ينطبق على جمرة بن النعمان، والحارث بن عبد شمس الخثعمي، وحارثة بن عدي، وحزابة بن نعيم، وحيّان بن ملة، ورشدان، وعبدالله بن سفيان الأزدي، وعثامة بن قيس ووهب بن قيس، وأبي حريز، وأبي سويد. وقد حكم عليهم أبو حاتم بالجهالة. (تقدمت تراجمهم بالأرقام ١٥، ٣١، ٣٢، ٣، ٣٣، ٣٥، ١١، ٣٥، ٢٨، ٣٠ على ترتيب أسمائهم).

جمرة: روي عنه حديث بإسناد فيه الواقدي[٩٢].

والحارث بن عبد شمس: ذكر الحافظ حديثه في الإصابة[٩٣]، ووصفه بالغرابة. قلت: وفيه الحميري بن الحارث: لم أجد له ترجمة فيما بحثت.

وحارثة بن عدي: ذكر الحافظ حديثه في الإصابة[٩٤]، في ترجمة أخيه مخربة، بإسناد فيه مبهمون لم يسمَّوْا.

وحزابة: روي عنه عدة أحاديث بإسناد واحد، قال فيه ابن حجر: فيه من لا يعرف[٩٥].

وحيّان بن ملة: ذكر الحافظ حديثه[٩٦]، عن ابن منده من طريق معروف بن طريف قال: حدثتني عمتي ظبية بنت عمرو بن حزابة عن نهيشة مولاة لهم... وذكرت حديثاً في قدوم حيان وأخيه أنيف في اثني عشر رجلا من قومهم على النبي ﷺ . قلت: ولم أجد من ترجم لمعروف أو لعمته أو لنهيشة فيما بحثت. ثم إنّ الحافظ أشار إلى الحديث مرة أخرى[٩٧]، وذكر جزءاً من إسناده لكنّه مختلف: ذكره من طريق طريف بن معروف بن عمرو عن أبيه عن جده عن أبيه حزابة. وقال في طريف: «قال العلائي: لا يعرف، ولا مخرج لحديثه إلا من طريق أولادهم وهم أعرف». قلت: ومع ضعف هذين الإسنادين، فإنّ حياناً قد اختلف في اسمه: قال الواقدي: حسّان بن ملة. وقال ابن اسحق: حبّان. وقال ابن هشام: حيّان[٩٨].

ورشدان: ذكر الحافظ حديثه[٩٩] نقلاً عن ابن السكن، ونقل عنه قوله: إسناده مجهول.

وعبدالله بن سفيان وعثامة بن قيس: روى حديثهما الطبراني بإسناد فيه أبو بشر: قال عنه الهيثمي[١٠٠]: لا أعرفه.

ووهب بن قيس: روى عنه حديث، قال فيه الهيثمي[١٠١]: فيه من لم أعرفه. قلت: الحديث عند الطبراني[١٠٢] بإسناد فيه عبدربه بن الحكم: قال فيه الحافظ ابن حجر[١٠٣]: مجهول.

وأبو حريز: ذكر حديثه الحافظ في الإصابة[١٠٤]، وفي إسناده قيس بن الربيع: قال فيه ابن حجر[١٠٥]: صدوق تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ماليس من حديثه فحدّث به.

وأبو سويد: روي عنه حديث، ذكره ابن عبدالبر وابن حجر[١٠٦]، وفي إسناده حاتم بن أبي نصر: قال عنه الحافظ ابن حجر[١٠٧]: مجهول.

وعدّة الصحابة في هذا القول اثنا عشر صحابيا.

القـــول الثـــالـــث:

أنْ يقال في الصحابي أكثر من اسم، ولا وجه للترجيح عند أبي حاتم، ولا يُدرى أحياناً إن كانت هذه الأسماء لصحابي واحد، أو لأكثر من صحابي، فعندئذٍ يقول أبو حاتم: مجهول. يريد عدم التحقق من الاسم، وعدم معرفته معرفة دقيقة مقطوعاً بها، ولا يريد بالجهالة المعنى الاصطلاحي.

ويتضح هذا من ترجمة أبي زهير الأنماري (المتقدمة برقم ٢٩) حيث قال فيها ابن أبي حاتم لأبيه: «إنّ رجلا سمّاه فقال: يحي بن نفير، فلم يعرفه وقال: إنّه غير معروف بكنيته، فكيف يعرف اسمه؟».

وذكر أبو حاتم حمزة بن الجمير (تقدم برقم ٤) وقال: (ويقال: خارجة بن الجمير). قال ابن حجر[١٠٨] (حمزة: هكذا سمّاه الواقدي، وأمّا ابن اسحق فقال: خارجة) وقال عَقِبه: (ويحتمل أن يكونا واحداً). وقال ابن الأثير[١٠٩]: (وقيل فيه: حارثة بن خمير، بالخاء المعجمة المضمومة). فليس ثمة جزم أن يكونوا واحداً أو أكثر.

ومن هذا القبيل أنّ زيد بن حارثة الأوسي (المتقدم برقم ٨)، قد قال فيه البخاري وغيره: زيد بن جارية[١١٠]. ولا شك أنّ أبا حاتم اطلع على قول البخاري هذا، ولكن لا مرجِّح لأحد القولين على الآخر.

ومثله قول أبي حاتم في ترجمة سويد بن مخشي (المتقدمة برقم ٩): (ويقال له: أربد ابن مخشي. وقد أثبتّه في باب الألف). فهنا احتمالان قائمان، ولا مرجِّح لأحدهما على الآخر.

وقريب منه ما قيل في رحيلة بن ثعلبة الأنصاري (تقدم ذكره برقم ٢٠): قال فيه ابن حجر: (قال ابن هشام: قاله ابن إسحق بالجيم والصواب بالحاء)[١١١]، وقال ابن عبدالبر[١١٢]: (قال موسى بن عقبة: رخيلة، بالخاء المنقوطة). قلت: من المرجَّح أن أبا حاتم اطلع على هذه الأقوال جميعاً، ولا سبيل عنده للترجيح.

ومنه أيضاً ما جاء في أسد الغابة[١١٣] في ترجمة خليدة بن قيس (المتقدمة برقم ٦) أنّ (خليدة بزيادة هاء.، كذا قال أبو موسى وأبو معشر. وقال محمد بن إسحق والواقدي: خليد. وقال محمد بن عبدالله بن عمارة: خالد بن قيس).

ومنه أيضاً ما جاء في أسد الغابة[١١٤] في ترجمة حاطب بن عمرو (المتقدمة برقم ١٦) أنّ ابن إسحق قال فيه: أبو حاطب. وفي ترجمة حطاب بن الحارث (تقدمت برقم ١٩) أنّه يقال

فيه: خطاب، بالخاء المعجمة[١١٥].

ومنه ما جاء في ترجمة كنانة بن أوس بن قيظي (تقدمت برقم ٣٦)، حيث أورده الحافظ في باب كُباثة، وضبطه نقلاً عن الدارقطني بموحدة خفيفة وبعد الألف مثلثة[١١٦].

ومنه ما جاء في ترجمة عبداللّه بن عمرو بن مليل المدني (كذا في كتاب الجرح والتعديل، ولعل صوابه: المزني) وتقدمت ترجمته برقم ٢٤، قلت: لكنّ البخاري[١١٧] لمّا نسبه قال: عبداللّه بن عمرو بن لويم. وعند البخاري وأبي حاتم أنّ ابنيه علقمة وبكراً رويا عنه. ونسبه ابن حجر[١١٨] مثلما نسبه البخاري وقال: «يقال: اسم أبيه عامر. ويقال: اسم جده مليك. ويقال: عويم». ثم ذكر روايات تفيد أسماء أخرى في جده: أنّه ياليل، وأنّه لويم، وأنّه بليل. وقال الحافظ في ترجمة عبداللّه بن سنان في تهذيب التهذيب[١١٩]: «والد علقمة بن عبدالله المزني... وفرّقوا بينه وبين والد بكر بن عبداللّه المزني. واختلفوا في نسب والد بكر. وقيل: إنّهما أخوان، والأكثرون على خلاف ذلك». وذكر قريباً من ذلك في ترجمتي عبداللّه بن سنان، وعبداللّه بن عمرو بن هلال في الإصابة[١٢٠]. فكل هذه الأقوال في نسبه، لا تجعل من السهل على أيّ عالم أن يقطع في اسمه بقول فصل. بل من الغريب جداً أن ابن أبي حاتم في ترجمة بكر بن عبداللّه المزني، ذكر نسبه فقال: «هو ابن عمرو بن هلال، وهو أخو علقمة...»[١٢١]، وحكى ذلك عن أبيه. فهذا يدل على عدم معرفة اسمه حق المعرفة. واللّه أعلم.

وعدّة الصحابة في هذا القول تسعة صحابة.

القـــول الرابـع :

أن تكون للصحابي رواية، لكن عن غير رسول الله ﷺ ، مع إمكان أن تكون له رواية عنه ﷺ

قال أبو حاتم في ترجمة معبد بن خالد الجهني (المتقدمة برقم ١٣): (له صحبة. روى عن أبي بكر وعمر. مات سنة اثنتين وسبعين...). وقال ابن حجر[١٢٢]: (أسلم قديماً وحمل لواء جهينة يوم الفتح). قلت: وهذا محل الاستغراب: أنْ يكون قديم الإسلام، مشاركاً في بعض الغزوات، وتتأخر سنة وفاته، ثمّ لا يروي عن النبي ﷺ !! فمن المحتمل أنْ يحكم أبو حاتم عليه بالجهالة لهذا.

وبعد: فيلاحظ أنّ الأقوال الأول والثاني والرابع متعلقة بالرواية: بعدم ثبوتها عن الصحابي أو بعدم وجودها أصلاً. وأما القول الثالث فمتعلق بعدم التحقق من اسم الصحابي.

والقولان الأولان لابن حجر العسقلاني - رحمه اللّه تعالى، والقولان الأخيران باجتهاد

منّي، يحتمل الصواب والخطأ. فإنْ أصبت فبفضل وتوفيق من اللّه عز وجل، وإن أخطأت فمن نفسي، وأستغفر اللّه العظيم.

والحمد للّه رب العالين.

The Prophet's Companions whom Abu-Hatim has Described a (Majhoul) i.e (Indeterminate) and the Connotation of (Indeterminacy) in his Conceit

Received on 19/6/1994 Accepted for Publication on 19/8/1995

Shakir Fayyad*

ABSTRACT

According to the majority of Hadith Scholars, the term (Majhoul) or (Indeterminate) means the unavailability of information about the narrator to determine his authenticity or weakness, but Abu Hatim used this term in a unique meaning. Some scholars elaborated his intent when talking about narrators in general. In various places of his work, Abu Hatim described a number of the companions as (Majhoul) or (Indeterminate) despite his awareness of their Companionship. To my knowledge, nobody has researched on his intention when applying such a term to the Companions. This paper is an attempt to elucidate Abu Hatim's intention in this context under the following headings:

First: Compilation of the scholar's viewpoints on the meaning of (Indeterminate) as used by Abu Hatim.

Second: Illustration that Abu Hatim used other synonymous terms with identical connotation.

Third: Enumeration of the Companions whom Abu Hatim designated by the term (Majhoul) or its synonyms.

Fourth: The connotation of (Majhoul) or (Indeterminate) when applied to a Companion.

* Assistant Professor, Faculty of Education, King Sa'ud University, Riad, Sa'udi Arabia.

الهوامش :

١ ـ ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ت سنة ٧٢٣هـ، الجرح والتعديل، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧١ هـ ١٩٥٢م، ط ١، الهند، ١، ١٠، ٢، ٣٧.

٢ ـ العراقي، زين الدين عبدالرحيم بن الحسين، ت سنة ٨٠٦ هـ، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩م. نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط ١، ص ١٥٧ ـ ١٦٠.

السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر، ت سنة ٩١١هـ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩م، نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط١، ص ٢٢٩ ـ ٢٣٥.

السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن، ت سنة ٩٠٢هـ، فتح المغيث شرح الفية الحديث، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ط١، بيروت، ٣٦١ ـ ٣٧٦.

٣ ـ العسقلاني، ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي، ت سنة ٨٥٢ هـ، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط١، دار الرشيد، حلب، ص ٧٤، وانظر ما حكاه ابن ابي حاتم في منزله الصحابة، الجرح والتعديل ١، ٧.

٤ ـ الصحابة الأربعة هم، خديج بن أوس، وخذام بن ربيعة، ومدلاج بن عمرو السلمي، وأبو المنيب. وتراجمهم عند، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ت سنة ٧٤٨هـ، ميزان الاعتدال، تحقيق علي محمد البجاوي، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١، ٦٥١، ٤، ٨٦، ٥٧٧ على الترتيب.

٥ ـ السخاوي، فتح المغيث ١، ٣٢٠.

٦ ـ نقل قوله اللكنوي، أبو الحسنات محمد عبدالحي الهندي، ت سنة ١٣٠٤هـ؛ الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، حلب، ص١٦٣.

٧ ـ أفاده الشيخ عبدالفتاح أبو غدة في حاشيته على التهانوي، ظفر أحمد العثماني، قواعد في علوم الحديث، مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، ط٣، حلب، ص ٢٦٦.

٨ ـ العسقلاني، ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق ربيع بن هادي عمير، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ط٢، دار الراية، الرياض، ١، ٤٢٦.

٩ ـ السخاوي، فتح المغيث ١، ٣١٩ ـ ٣٢٠.

١٠ ـ السخاوي، فتح المغيث ١، ٣٢٠.

١١ ـ اللكنوي، الرفع والتكميل ١٦٠.

١٢ ـ التهانوي، قواعد في علوم الحديث ٢٦٥.

١٣ ـ ترجمتاهما عند ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٤٢٨، ٥، ٣٣٩.

١٤ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٤، ٣٩٧.

١٥ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٦، ١٩١، ٣٩٨.

١٦ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٥، ٥٦، ٨، ١٧٩.

١٧ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٧، ٢٦٤.

١٨ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٧، ١٤٠.

١٩ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٨، ٨٠، ١٢٨.

٢٠ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٩، ٤٤٥.

٢١ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٤، ٤٠٣.

٢٢ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٢، ٢٢٥.

٢٣ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٩، ٤١٤.

٢٤ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٦، ٤٠٢.

٢٥ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، انظر تراجمهم على الترتيب: ٦، ١٢٤، ٧، ١٢٩، ٨، ١٥، ٢١٣، ٣٧٨.

٢٦ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٧، ١٣٠.

٢٧ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل المقدمة، صحيفة ي وما بعدها.

٢٨ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٢، ٥٠٨.

٢٩ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٢، ٥٢١.

٣٠ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل٣، ٣٠٩.

٣١ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٢٠٩.

٣٢ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٤٠٠.

٣٣ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٤٠٠.

٣٤ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٤٩٤.

٣٥ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٥٦٠.

٣٦ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٤، ٢٣٤.

٣٧ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٤، ٣٨٨.

٣٨ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٥، ٦٦.

٣٩ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٨، ٢٧٩.

٤٠ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٩، ٤٤٠.

٤١ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٢، ٥٤٥.

٤٢ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٣٠٣.

٤٣ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٩٦.

٤٤ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٢٦٢.

٤٥ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٣١٤.

٤٦ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٥٢٠.

٤٧ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٤، ٤٥٣.

٤٨ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٤، ٤٤٧.

٤٩ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٤، ٤٨٨.

٥٠ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٤، ٤٩٧.

٥١ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٥، ١١٦.

٥٢ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٧، ٣٩.

٥٣ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٨، ٤٤٥.

٥٤ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٩، ٢٢.

٥٥ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٩، ٣٦٢.

٥٦ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٩، ٣٧٤.

٥٧ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٩، ٣٨٥.

٥٨ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٨٤.

٥٩ ـ البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، ت سنة ٢٥٦هـ، التاريخ الكبير ٢، ٢٦١، ابن حبّان، ابو حاتم محمد بن حبّان البستيّ، ت سنة ٣٥٤هـ، الثقات، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ط١، الهند، ٧٦.

العسقلاني، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة التجارية، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م، مصر، ١، ٢٨٢.

٦٠ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٢٥٤.

٦١ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ١، ٢٩٧.

وانظر ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله النمري أبو عمر، ت سنة ٤٦٣هـ، الإستيعاب في أسماء الأصحاب على هامش الإصابة لابن حجر، ١، ٢٨٥.

٦٢ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٢٤٣.

٦٣ ـ البخاري، التاريخ الكبير ٣، ٥٣.

ابن حبان، الثقات ٣، ٩١. ابن حجر، الإصابة ١، ٣٦٤.

٦٤ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٤٠٠.

٦٥ ـ ابن حجر، الإصابة ١، ٤٢٠، ولسان الميزان، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م، ط ٢، بيروت، ٢، ٣٩٥.

٦٦ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٣، ٥٢٠.

٦٧ ـ البخاري، التاريخ الكبير ٣، ٣٣٩. ابن حجر، الإصابة ١، ٥٠٢.

٦٨ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٧، ١٦٩.

٦٩ ـ ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد، ت سنة ٢٣٠هـ، الطبقات الكبرى، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، دار بيروت، ٤، ٣٧٠، وانظر ابن حجر، الإصابة ٣، ٢٧٠.

٧٠ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٨، ٤٢٨.

٧١ ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣، ٩٨. ابن حبان، الثقات ٣، ٤٠٥. ابن عبدالبر، الإستيعاب ٣، ٤٦٣. ابن حجر، الإصابة ٣، ٣٧٥. ابن حجر، لسان الميزان ٦، ١٣.

٧٢ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٨، ٢٨٢.

٧٣ ـ ابن عبدالبر، الإستيعاب ٣، ٤٢٨. ابن حجر، الإصابة ٣، ٣٩٠.

٧٤ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٨، ٢٥٥.

٧٥ ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣، ٤١٧. ابن حجر، الإصابة ٣، ٤٢٨.

٧٦ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٨، ٤٨٦.

٧٧ ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى ٤، ٢٤٢. ابن حجر، الإصابة ٣، ٥١١.

٧٨ ـ السخاوي، فتح المغيث ٣، ٩٣.

٧٩ ـ ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، ومراجعة محب الدين الخطيب، ١٣٨٠هـ، المطبعة السلفية بمصر، ٧، ٣.

ابن حجر، الإصابة ١، ١٠.

السخاوي، فتح المغيث ٣، ٩٥.

٨٠ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٨، ٢٨٩.

٨١ ـ البخاري، التاريخ الكبير ٧، ٤٠٢. وانظر ابن حجر، الإصابة ٣، ٣٦٦.

٨٢ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٩، ٢٢٥.

٨٣ ـ ابن حجر، الإصابة ٣، ٣٦٦، ٦٣٢.

٨٤ ـ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٥، ١٢٢.

٨٥ ـ ابن حجر، لسان الميزان ٦، ١٣.

٨٦ ـ ابن حجر، الإصابة ٣، ٥٣١.

٨٧ ـ ابن عبد البر، الإستيعاب ٢، ١٦٥ ـ ١٦٦.

٨٨ ـ الجزري، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد. ت سنة ٦٣٠ هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا وزميليه، ١٩٧٠، كتاب الشعب، القاهرة، ٣، ٨١.

وانظر ابن حجر، الإصابة ٢، ٢١٨.

٨٩ ـ ابن سعد، الطبقات الكبرى ٢، ١٩٦، وابن الأثير، أسد الغابة ٣، ١٦.

٩٠ ـ ابن الأثير، أسد الغابة ٣/١٠٠، وابن حجر، الإصابة ٢، ٢٢٨.

٩١ ـ ابن حجر، لسان الميزان ٢، ٣٩٥.

٩٢ ـ الحديث في الإصابة ١، ٢٤٤.

٩٣ ـ ابن حجر، الإصابة ١، ٢٨٢.

٩٤ ـ ابن حجر، الإصابة ٣، ٣٧٠.

٩٥ ـ ابن حجر، الإصابة ١/٣٢٣.

٩٦ ـ ابن حجر، الإصابة ١/٣٦٤.

٩٧ ـ ابن حجر، لسان الميزان ٣، ٦٠٩.

٩٨ ـ الواقدي، محمد بن عمر، ت سنة ٢٠٧هـ، كتاب المغازي تحقيق د. مارسدن جونس، ١٩٦٥، مطابع دار المعارف بمصر، ٢، ٥٥٨.

ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام، ت سنة ٢١٣هـ، السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى السقا وزميليه، ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م، ط ٢، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، ٤، ٦١٢، ٦١٣.

٩٩ ـ ابن حجر، الإصابة ١، ٥٠٢.

١٠٠ ـ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. نشر دار الكتاب، ١٩٦٧، ط٢، بيروت، ٣، ١٩٤.

١٠١ ـ الهيثمي، مجمع الزوائد ٦، ٣٥.

١٠٢ ـ الطبراني، سليمان بن أحمد، ت سنة ٣٦٠ هـ، المعجم الكبير، تحقيق عبدالمجيد السلفي، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م. مطبعة الوطن العربي، ط ١، بغداد، ٧، ٩٣.

١٠٣ ـ ابن حجر، التقريب ٣٣٥.

١٠٤ ـ ابن حجر، الإصابة ١، ٣٢٢.

١٠٥ ـ ابن حجر، التقريب ٤٥٧.

١٠٦ ـ ابن عبدالبر، الإستيعاب ٤، ٩٦، ابن حجر، الإصابة ٤، ٩٨.

١٠٧ ـ ابن حجر، التقريب ٩٢.

١٠٨ ـ ابن حجر، الإصابة ١، ٣٥٢.

١٠٩ ـ ابن الأثير، أسد الغابة ٢، ٥١.

١١٠ ـ البخاري، التاريخ الكبير ٣، ٣٨٦، ابن عبدالبر، الإستيعاب ١، ٥٣٦.

١١١ ـ ابن حجر، الإصابة ١، ٥٠٠.

١١٢ ـ ابن عبدالبر، الإستيعاب ١، ٥١٦.

١١٣ ـ ابن الأثير، أسد الغابة ٢، ١٤٥.

١١٤ ـ ابن الأثير، أسد الغابة ٦، ٦٤.

١١٥ ـ ابن الأثير، أسد الغابة ٢، ٣٢.

١١٦ ـ ابن حجر، الإصابة ٣، ٢٧٠.

١١٧ ـ البخاري، التاريخ الكبير ٥، ٥.

١١٨ ـ ابن حجر، الإصابة ٢، ٣٤٤.

١١٩ ـ ابن حجر، تهذيب التهذيب ٥، ٢٤٧.

١٢٠ ـ ابن حجر، الإصابة ٢، ٣١٤، ٣٤٥.

١٢١ ـ ابن أبي حاتم الجرح والتعديل ٢، ٣٨٨.

١٢٢ ـ ابن حجر، الإصابة ٣، ٤١٨.